

جسر الرجاء

تحقيقات ودراسات

٥ سنوات مع ثورة التصحيح

١٥ مايو وحرب أكتوبر

من ثمرات التصحيح أن توغرت لأول مرة ظروف الحركة المتكاثفة المتكاثرة القتال العربي في صراعه المستمر مع الصهيونية الإمبريالية وركيزتها إسرائيل .

قبل حرب رمضان تسكر الزج بهذا القتال في مواقف ميثوس منها استراتيجية وتكتيكية ، وفي ظروف سياسية تكاد تفرس عليه القتل قبل أن يمسي وطيس القتال .

وهذه الدروس المستفادة من الجولات السابقة على حرب رمضان تجمع بأن جيوش العرب قد استدرجت أكثر من مرة إلى عمليات حاسمة ، كانت جميعا من اختيار العدو ظرفا وزمانا ومكانا ، بما أحالها في واقع الأمر إلى مغامرات إسرائيلية مصوبة حتى أرق نفاصلها ، مضونة النتائج سلفا ، على حين كانت على الجانب الخسار مجرد مظهرات مشحونة بالخطر ، وخيمة المواقب على كل حال .

كذا استكان القتال الإسرائيلي إلى هذه الميزة الفريدة ، فاستراخ حوس غبار المعارك غير المتكاثرة مع خصمه العربي ، حتى وقعت بينهما المواجهة العاصمة عصر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فكانت المفاجأة التي حسدته وإذلهته مندبا وجد نفسه هذه المرة وقد فرغ في موقف ميثوس منه حتى قبة رأسه ، والتف به الظرف البالغ العرج من كل جانب .

ولم يأت هذا التغيير الجذري أمثالنا ، بل جاء نتيجة جهود مخبئة ودراسات هيبقة ، وثمره إنجازات صعيدة حققت التسيادة السياسية العسكرية خلال مرحلة التحضير لحرب رمضان ، التي امتدت أيامها بخذ ثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ حتى مطلع أكتوبر ١٩٧٣ .

لقد اشتملت هذه الجهود ونكذ الإنجازات على تدابير نتشحية في مختلف المجالات الدولية والمحلية والداخلة خلال فترة منح الفرار وانساج خطط القتال الذي لم يترك صنف العدو وتتشدده بعيدا أخسر أمام العرب .

ويصل ما تبين على القيادة العسكرية أن تبدأ التحضير لحرب رمضان بحملة معنوية تستعيد بها الثقة التي هزتها نتائج الجولات السابقة ، عن طريق اثبات الذات في التخطيط المناهز والتنفيذ الواقعي والتفريب الجاد والاعداد الشامل ، اقتناعاً بأن قطرات من المرق تغني عن انهار من الدم ، كان على القيادة السياسية بالمثل ، وفي نفس الوقت ، ان يبذل الجهد المكثف لكسب الرأي العام العالمي واخضاعه بعدالة النفسية وشرعية الحرب التي انتوت خوفاً لتستحسن الحق وتحرر الارض من أمر على انتهاج شريعة الغلب في معاملته مع الآخرين ، واعتق شعاع الثورة فوق الحق ، لا يبعد عنه مهما صانفه من ترشيد .

وتركزت جهود القيادة السياسية في تهيئة المناخ الدولي المتعاطف نتيجة انهم الصحيح لجوهر المشكلة وعواقبها القوية والبعيدة .

ثم كان على هذه القيادة ايضاً ان تمالج أزمة الثقة ومعضلة تطامن الآراء ونضارها بعد ان نفاقت أبرهايين العرب ، وتراكمت شكايها مع كثر السين فوق نسج التضامن العربي الرهيف ، حتى كادت تصزق خيوطه الرقيقة .

وهان كل جهد أمام الصاح وضرورة التصحيح الذي قاتل عنه الرئيس السادات .. لو لم نصح اهلة يونيو ١٩٦٧ لفضى على العرب كما فضى على اليهود الحبر .

وحتى تحشد للحرب كبايتها من الجهود والامكانات العربية المسلحة والمعنوية والذهنية لم تجد القيادة السياسية بدا من تنمية المسدنية جبال عبودها ووعودها .

علما رسمت العسكرية الاستراتيجية العامة للعمل العسكري اعتمدت بهجمة خاص بكل ما يحقق استثمار تسلط القوة العربية واستغلال ثقل الضغط الاسرائيلية حتى آخر المدى .

وبعد ان اطمانت الى سلامة التضييق اكتفت بالاثراف والمتسايمة من كتب لتنجز المهمة الموكلة لها ، بينما ، اطلقت بسد القيادة العسكرية حتى تسع امامها مجال الإبداع .

وفي المحيط العسكري كانت حرب رمضان الملحمة التي صحمت اسلوبها اسهام الاترع الرئيسية والاسلحة المختلفة في ابعاد الحرب النفسية - البرية والبحرية والجوية والنفاذ الجوي والالكترونية - تشاركت جميعا بالنصيب الاوفى بكل أدوات القتال في معركة الاسلحة المشتركة الحديثة، تضمنت الامور في بحر ساعتين من عصر ٦ أكتوبر عندما استقطت يد اسرائيل العليا - تواتها الجوية - وتبرت فراغها الطويلة - تواتها المدرعة اللتين كانتا قد حسنتا الجولة الثالثة في بحر ساعتين من صباح ٧ يونيو ، فغيرت بذلك ادوار الاطراف المتصارعة، وبلدت موضع النصر ، وكشفت عن موقع الضلع في الصراع المصري الاسرائيلي قبل ان تغرب شمس اليوم الثالث للقتال الذي يدخل سجل التاريخ العسكري الاسرائيلي تحت اسم ١٥الثلثين الاسود ، ٨ أكتوبر ١٩٧٣، وأظهرت فساد ادعاء اسرائيل بأن

الزمن قد تجسد بالنسبة للعرب ، وإن التطور قد تجاوزهم . ووقعت حركة التصحيح لتشكل نقطة العودة إلى المسار السليم للصراع الذي طمس إبداه ، واثبت الزمن أنه في جستان العرب ، وأن المستقبل لهم . لقد كانت الامرع الرئيسية لقواتنا المسلحة تمثل خلال مرحلتى التخطيط والعنابيكيا لعرب رمضان في انتعاج نام وتنسيق كامل ، ولأول مرة تزول العواجز بين الأسلحة والخصمات ، ويتفتى الجميع في العمل فريفا واحدا يتدفق كالتيهان المرسوم نحو هدف واحد بعد أن كانت هذه العواجز فيما سبق أحد الأسباب المعوقة .

ولما انطلقت اسراب الطائرات لتتأكد أهدافها وتتزعج التنوق الجوي في سماء المعركة ، انطلقت في نفس الوقت صواريخ الدفاع الجوي وقذائفه تدمر طائرات اسرائيل وتبهرها على الإتماد من شريحة القتال .

ثم انطلقت قذائف المدفعية بسكل اميرتها الثقيلة والخفيفة ، وبراميجها الطويلة والبحيرة تلك حصون بارليف وستبقى نظها الثوبة في المنطقة الابالية وفي العمق .

وبينما انطلقت سفن الاسطول تفرض السيطرة على المضائق والمياه الاظبية وتنجز المهام القتالية العالسة ، راحت القوات البرية تقتحم الموانع والحصون الاسطورية في امواج تلو امواج ، ومناصر المهندسين تهيئه لها وسائل

المعبر فوق صفة القناة بالمعدبات والزوارق والكبارى ، لتتدفق عليها القوات المدرمة والميكانيكية والارتال اللاحقة ، بينما القوات الخاصة تتفض على اعدائها في طول سيناء ومرفضها بالانتحام الجوي السراسى وبالغلات ، فيتم كل ذلك في سبيلونية رائعة تنجح في تدعيم رأس الجسر الهائل شرق القناة وعلى طول امتدادها ، ثم تليه في زمن تيساس ليتصطم عليه هجوم اسرائيل المفساد الذي ومد به ديان ماثين أن يلقى بين هير القناة في قامها حيث يسحق مطالبه ، فلم ينته اليوم حتى سحق المربريون هجومه المفسد وطيروا مدرمته ، فراح يعترف لمشير ... « جولدا » لتند اخطات في كل شوه « وما كاد يتأخر مكتبها حتى فخل عليها بارليف ليجدها تبكى قائلة .. « سوف يبقى هذا اليوم اسوأ أيام حياتى » .

وشاء القدر العادل أن يكون أشد ما وقع عليه الجزاء من قوات اسرائيل في هذا اليوم الماسم اللواء السابع المرفوع واللواء الاورشليمى وقد كنا من أعلى التشكيلات ضجيجا في الجولة الثالثة .

وخلال ما بقى من مراحل الهجوم حتى تأمين رأس الجسر شرق القناة كانت المنصر الادارية والفنية تحقق الإعجاز بعينه . ضد المحتالين بأهجام هائلة من ذخائر القتال ووقوده. وسترمواد الاعاشة والملاج والأخلاء . من

أضى الخطوط الابابية حتى اننى المؤخرات . وراحت اطمم النجدة والاصلاح تعمد ما تعطل من المعدات والأسلحة الى حالتها الاولى . وتزج بها مرة أخرى في المعركة لنسهم في شرف النصر .

وكان ابلغ وصف لهذه الفترة من سجل العرب قول الرئيس القائد مجيد انور السادات « وخرج الإبطل من هذا التسمب وهذه الأمة في فترة حائلة يحملون مشاعل السور لنضوه الطريق حتى تستطيع أممتهم أن تعبر الجسر بين اليأس والرجاء .